

والبخور والتبر ويطوف سكان الداخية القفر بمواشيهم منحني راكبي صهوات  
خيولهم نصفهم رعاة والنصف الآخر قطاع طريق (كما هي عيثة البدو إلى اليوم)  
ويقتل العرب فقتل القبيلة ولكن يعتبرون أنفسهم بأجمعهم من عنصر واحد وهو  
كالإسرائيليين من العنصر الذي نسيه العصر السامي ويمتاز عن آربي الهند وأوربية  
امتيازاً ظاهراً بلغته ودينه. ولقد كانت العرب كلها تعبد إلهاً قادراً خارقاً وهو الله تعالى  
ولكنها تعبد لنجن خاصة وهي أرواح لا ترى وكان لكل قبيلة إله خاص تعبده في  
صورة نجم أو حجر أو صنم ولكنهم كلهم يرجعون في عبادتهم إلى الكعبة في مكة وهي  
البيت المشرق غني تعظيمه عندهم والكعبة معبد غني صورة الكعب أو زهر الرد  
حواطها من حجر غير نحيث مغطاة بأقمشة من الصوف ويحفظون فيها الحجر الأسود  
المشهور اخترم عند العرب اجمع (وهو قطعة من حجر بركاني تحت اليوم إلى اثني  
عشرة قطعة (كذا)) وقد وضعت كل قبيلة في الكعبة صنماً هاماً بها ويقال أنه كان  
تفيه ٣٦٠ صنماً ومنها صنم لإبراهيم وصورة العذراء مع ابنها يسوع وأنشئت قريش  
مدينة مكة الصغرى حوالي القرن الخامس في الوادي الضيق الذي تحيط به الصخور  
القاحلة محيطة بالكعبة ويقام بها كل سنة سوق وأعياد يتنافس بها الشعراء وتبطل في  
خلال ذلك الحروب فمكة كانت هي المدينة المقدسة التي يحج إليها الناس من أقطار  
بلاد العرب كافة.

محمد (عنه الصلاة والسلام)

ولد محمد في قبيلة قريش المقلمة وهم سادة مكة وسادة الكعبة المقدسة بين سنتي  
(٥٦٩ - ٥٧١) وعاش وهو اليتيم الفقير إلى سن الأربعين لا شأن له. وكان رجلاً  
جباناً سوداوياً تتابده عوارض من الحسى ونوبات عصية وكان حفيماً أي كافراً بعبادات

العرب ويسون بهذا الاسم من لا يعبد الأصنام بل يبعد إلهاً واحداً رب إبراهيم والد  
العصر العربي. وكزان رجال قبيلة محمد تنظر إليه بغير عين الرضى فمكن بين الصخور  
الجرداء اخرفة وفي سنة ٦١١ بحسب الرواية العربية حنم محمد بأنه صاحب دين  
وظهرت له روح فاتفق في قوتها سماها محمد بعد ذلك المنك جبرائيل قالت له: اقرأ فقال  
محمد: ما أنا بقارئ. فقال له اقرأ. ومنذ ذلك لعهد رأى محمد نفسه بأن الله عهد إليه  
مباشرة ينشر الدين الحقيقي فبدأ يدعو زوجته وبناته فوراً ثم أصحابه ورجال مكة  
فقاومه زعماء القبيلة أجمع فاضطر إلى الهجرة إلى المدين (سنة ٦٢٢) وإذ كان أهل  
المدينة أعداء لأهل مكة اعترفوا بنبوته وأخلصوا له الطاعة وأحاط المديون بالرسول في  
ثمانين من أصحابه هاجروا من مكة بتبعونه فبدأ إذ ذاك يناوش قوافل مكة القتال  
ويغزوها مما انتهى بخضوع مكة ثم حمل جميعاً لعرب على قبول دينه.

ولم يقم محمد بمعجزات ولم يدع أنه روح إلهي بل كان يرى نفسه فقط رجلاً منهنياً  
يتكلم ويعمل باسم الله تعالى ويظهر في مظهر الرسول والمصلح قادلاً أن الدين الحق  
كان منذ عهد آدم وهو أن يعتقد بواحد أحد وأن يخضع لأوامره التي تنبئها للبشر على  
لسان أنبيائه فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى كانوا رسلاً. وما اليهودية والنصرانية إلا  
أوهام مطلقه بل أشكال محرفة من دين الله الحق وهذا الدين الأبدي هو الذي جاء محمد  
يدعو إليه لخلوه من التحريف فهو خاتم النبيين وأعظمهم وباسم النبي عظمه أتباعه.  
وقد أخذ جانباً من تعاليمه عن التوراة والإنجيل ولذا ساع أن يقال أن محمداً مبتدع  
مسيحي والإسلام بدعة من البدع النصرانية على اصطلاح العرب.

القرآن - كان محمد أمياً فإذا أوحى إليه ودعا إلى دينه كانت تنقل كمناته فكتبت على  
الحجارة وورق النخيل وعظام الجمل. والقرآن (الكتاب) هو مجموع هذه القطع حسنت

بعضها إلى بعض لا على الترتيب الذي أملاه محمد بل بدءاً بأطولها ولم تجمع إلا بعد وفاة محمد عنى يد أمين سره زيد وبعد حين دونه الخليفة عثمان تدويناً رسمياً وهذا هو الذي نراه بين أيدينا وفي القرآن مواعظ وقصص وقواعد وأحكام وبعثرة متفرقة فهو في آن واحد كلام متزل في الدين والأخلاق والنظام والدستور.

الإسلام - يسمى الدين الذي دعا إليه محمد دين الإسلام أي الاستسلام لإرادة الله تعالى والذين يدينون به يسون المسلمين (أي المستسلمين) والإسلام عبارة عن هذه الكليات: لا إله إلا الله محمد رسول الله فالواجب إذن الاعتقاد بالله الذي خلق العالم ويدبره وهو عنى عرشه والملائكة حافون به يجب الخضوع لإرادته التي أبغده الناس عنى لسان آياته وقد جاء القرآن بأوامره الكتاب الذي يحوي الحقيقة ومن يعتقد بالقرآن ويأتمر بأوامره الإلهية ينال الرضى من المولى تعالى ويكافأ عنى عمله ومن يخل إيمانه لوم يخضع لسلطانه فهو مذنب مع الله يعاقبه ويجازيه.

وسياق يوم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المنثور وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقت موازنه في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية، وما أدراك ما هية، نار حامية. . . وسيق النذير كفروا إلى جهنم زوراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كنة العذاب عنى الكافرين قبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فئس مشرى المتكبرين وسيق النذير اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. . . أولئك المقربون في جنات النعيم. . . متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون

عنها ولا يرفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال النؤلؤ  
المكنون. . . وأصحاب الشئال ما أصحاب الشئال في سموم وحميم وظل من يحموم لا  
بارد ولا كريم.

أما العبادات فهي فسهة للغاية فليس المؤمن أن يصلي خمس مرات كل يوم في أوقات  
معينة وفي كل مدينة إسلامية يدعو المؤذن إلى الصلاة من أعنى المسجد بوقت معين  
وعنى المؤمن أن يتوضأ للصلاة وإذا لم يكن له ماء أن يتيمم بالتراب وأن يصوم شهر  
رمضان لا يتناول الطعام فيه إلا من الليل في الوقت الذي لا يتبين فيه الخيط البيض من  
الخيط الأسود من الفجر وأن يخرج من الزكاة عشر مال (؟) عنى الأقل وزأن يحج إلى  
مكة إن استطاع للحج سبيلاً.

وأدب الدين الإسلامي هو ألا يرتكب المرء عملاً دنياً ولا يشرب الخمر ولا يراي أن  
يتلقى إرادة المولى راضياً لأن كل امرئ لا يخرج عما كتب له في الأزل ولا ميل له إلى  
التخلص من المقلور فالإسلام هو دين القضاء والقدر.

انتشار الإسلام - دعا محمد سنة ٦١١ إلى دينه وكان العرب عامة يوم وفاته سنة  
(٦٣٢) مسنين أسلم نصفهم عن اعتقاد والنصف الآخر بالقوة وذلك مثل أهل قبيلة  
التاكيفيت (كذا) فقاد بعثوا يقولون خمد أنهم يدينون بالدين الجديد إذا رضي أن  
يعفيهم من الصلاة وأن يترك لهم صنهم اللات ثلاث سنين. فقال محمد أن ثلاث سنين  
في الوثنية يطول أمرها فعرض التاكفون أن يمهلوا عنى عبادة الأصنام سنة فوافق محمد  
ولما أخذ يملي عهد الصلح ندم عنى هذا الامتياز وقال لا أريد أن أسمع بهذه العهدة  
فليس عنكم إلا أن تخضعوا أو نقاتلكم فطلبوا لأن يمهلوا عنى عبادة اللات ستة أشهر

فأبى عليهم ثم اكتبوا بإمھالھم شهراً فلم يرض أن يمھلھم ساعة فأسلم بنو التاكيفت  
ودخل اءاربيون المسنون المدينة وءطنوا الأصنام.

وبعد وفاة محمد أخذ العرب ينشرون الإسلام بمثل هذه الطرق ولم يبعثوا لدعوة  
الشعوب الأءرى إلى الإسلام رسلاً كما فعل المسحيون بل جيوشاً فقد قال الرسول  
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كنه لله وءرب المشركين جھاد مقدس والله  
مع اءاهدين ومن قتل منهم فءجزاؤه الجنة.

وقد عني الخلفاء بعد الرسول بهذا الجھاد فكانوا يبعثون إلى جميع الشعوب اءجاورة  
رسولاً يعھدون إليه أن يءيرھم بين ثلاثة أمور: القرآن أو الجزية أو السيف ومن يسلم  
يكون كمن سبقوه بالإيمان ومن يءضعون ويؤدون الجزية يصحون رعايا وذمة ومن  
يقاومون يقتنون ولم يستطع أحد أن يقف في وءد هذه الجيوش المعصبة فغلب  
المسنون في الشرق عني سورية وفلسطين وجميع مملكة فارس وأرمينية وءركستان  
وءجزء من بلاد الهند وفي الغرب عني مصر وطرابندس وأفريقية وإسبانيا وءضع جميع  
المغنوبين عني أمرهم إلا قليلاً ولم يبق مسحيون إلا في ولايات الإمبراطورية القديمة وفي  
أقل من قرن (٦٢٢ - ٧١٧) انتشر الدين الجديد من بءر الظلمات إلى نھر السند وما  
من دين انتشر بهذه السرعة ولم تنبئ مملكة الخلفاء أن اءارات عني الأثر ولكن ظنت  
جميع البنداء التي أسلم أھنھا عني إسلامهم.

وما قط أضاع الإسلام أرضاً دخل فيها إلا إسبانيا وكثيراً ما ربح بعد أراضي جديدة  
فإن الأءراك ءملوا هذا الدين إلى القسطنطينية ولا يزال لعھدنا يدخل أمم في هذا الدين  
في بلاد الهند والصين وماليزيا ولاسيما بين زنوء أفريقيا، والإسلام دين سهل عني

مستوى ذكاء الشرقيين وينبع عدد المنعنين اليوم نحو مائتي مليون فإذا كانت النصرانية دين أمة الشمال فلإسلام دين شعوب الجنوب.

### المنكة البيزنطية

المنكة البيزنطية - كاد البربر الذين أغاروا على بلاد الإمبراطورية الرومانية يوجهون وجهتهم إلاً قليلاً قبل المغرب ولذا بقي في القسطنطينية إمبراطور يحكم الشرق كند. وبقي قرنان (الخامس والسادس) والإمبراطورية الرومانية محتفظة بعد نصف مملكها القديمة على الأقل وحكها نافذ في آسيا الصغرى وسورية ومصر وفي جميع البلاد الواقعة شرق البحر الإدرياتيكي حتى لقد خضعت لها إيطاليا وأفريقية وشر من إسبانيا بضع منين ثم هاجمها المهاجمون فاغتصب منها السلافون إيبيريا وجنوب بلاد البنقان واقتطع منها العرب جميع أفريقية وسورية وجزءاً من آسيا ولم يبق لها سوى قطعتين على جانبي مدينة القسطنطينية في الغرب تراسيا (روم إيني) وفي الشرق آسيا الصغرى. بيد أن العاصمة أيضاً قاومت هجمات المهاجمين العرب وفي ذلك الحين الأمين احتفظت الإمبراطورية الشرقية بألقابها الضخمة وحكومته المطلقة وإدارتها المعتادة. وظلت على هذا النحو إلى أن استولى العثمانيون على القسطنطينية (١٤٥٣) وهذه الإمبراطورية التي أصبحت قرى بيزنطية هي التي نسيها الإمبراطورية البيزنطية.

يوستينيانوس - لأن كان منصب الإمبراطور وراثياً فإنه لم يبق في الإمبراطورية الشرقية أسرة مالكة فإن دسائس القصر وثرات عامة القسطنطينية لم تكف تمكن الإمبراطور إلا في الندر من نقل سلطته إلى أسلافه فكان معظم الأباطرة مفتصبين لثقتهم وأشهرهم يوستينيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥) وهو ابن فلاح في ولايات الدانوب كان يرعى الغنم في طفولته دخل خاله يوستن بعد رعاية الغنم في الجندية ومازال يتنقل من رتبة إلى أخرى